Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (3), Issue (9) : 30 Sep 2019
P: 83 - 93

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (3)، العدد (9) : 30 سبتمبر 2019 م
ص: 83 - 93

Princess Homsia Julia Dumna

Maen Hamdan Salamh Al – zboun

Ministry Education

Abstract: This study aims at explaining the role of Julia Domena as the head of the Sfeir family ،where she had a great influence in the imperial affairs both in the life of her husband and after his death. She was not a normal woman but rather a strong Syrian woman who made a large part of her success ،Emperor Roman Emperor ،spreading cultural influence in her country ،has politically reached high positions.

This study was conducted because of the lack of talk about this beautiful princess of thought and the lack of reference scientific studies ،and the results reached by Homs center ،and when finished (Marcos Orelbos) wars against Zenobia made it a Roman colony ،and the financial wealth was large owned by this family ،She had a footprint in the Jordan relics in the Roman period and passed through (Julia Domena) where. She suffered a severe injury to her body and suffered from a chest disease (chest cancer) and died.

In the light of my talk about the study ،a number of the following proposals: shed light on the role of Arab women in the history books more broadly ،the development of a simple curriculum taught as a scientific material on the history of some women talked about history.

Keywords: Temple of the Sun ،Julia Domene ،Severus.

الأميرة الحمصية جوليا دومنا

معن حمدان سلامة الزبون

وزارة التربية والتعليم

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى بيان دورا جوليا دومينا بأنها كانت عماد الأسرة السيفيرية، حيث كان لها تأثير كبير في الشأن الإمبراطوري سواء في حياة زوجها أو بعد وفاته، وأنها لم تكن امرأة عادية بل كانت تلك المرأة السورية القوية التي صنعت جزءاً كبير من نجاحاتها منها كزواجها من القيصر الامبراطور الروماني، ونشر النفوذ الثقافي في بلادها، ولقد وصلت سياسيًا إلى مناصب عالية.

وقد أجريت لها هذه الدراسة بسبب قلة الحديث عن تلك الأميرة الجميلة الفكر وقلة المراجع الدراسات العلمية، ومن النتائج التي توصلت إليها كانت حمص مركزا، وعندما أنتهى (ماركوس أوريلبوس) حروبه ضد زنوبيا جعلها مستعمرة رومانية، كما أن لها الثروة المالية كبيرة كانت تمتلكها هذه الأسرة، وكان لها بصمة في آثار الأردن في الفترة الرومانية ومرور (جوليا دومينا) فيها. أصيبت إصابة بالغة في جسدها كما كانت تتألم وتعاني من مرض عضال في الصدر (سرطان الصدر) وتوفيت.

وفي ضوء حديثي عن الدراسة قدمت مجموعه من المقترحات من أهمها: إلقاء الضوء على دور المرأة العربية في كتب التاريخ بشكل أوسع، وضع منهاج بسيط يدرس كمادة علمية عن تاريخ بعض النساء اللاتي تحدث عنهن التاريخ.

الكلمات المفتاحية: معبد الشمس، جوليا دومنه، سيفيروس.

مقدمة:

نعمت حمص في ظل الحكم الروماني برعاية خاصة، في عهد (دوميسان) (51- 96م). كانت مركزا عسكريا هاما، وفي عهد (هادريان 117– 138م) قسمت سورية إلى قسمين: سورية الفينيقية، وكانت عاصمتها (صور) وسورية المجوفة وكانت (حمص) مركزها، وعندما أنتهى (ماركوس أوريلبوس) حروبه ضد زنوبيا جعلها مستعمرة رومانية، وهذا يعني أن سكانها يتمتعون بامتيازات وحقوق يمنحها القانون الروماني: كالحكم الذاتي، والاعفاء من ضريبة الرؤوس وضريبة الخراج.

وحصلت (حمص) على منتهى الرعاية عندما وصلت الأسرة السيفيرية إلى الحكم، وتنسب تلك الأسرة إلى الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) ذو الاصل الافريقي، فعائلته كانت تسكن في (لبدة)2 وجدة (لوكيوس سبتيموس سفيروس) كان شخصية بارزة في لبدة وشغل مناصب متعددة فكان قاضيا في بلده ثو حاكما ثم نقل إلى (روما) ليكون قاضيا فيها وأحد أعضاء مجلس التشريع العشرة.

أما حفيده (سبتيموس سفيروس) فقد ولد سنة (146)م في مدينة لبدة وبقي فيها حتى بلغ الثامنة عشرة، ثم تقلب في المناصب الادارية المختلفة حتى كلفته الحكومة الرومانية بالقضاء على الفوضى التي قامت في منطقة (حمص) وفي قطع دابر الاشقياء والمفسدين فقام بالمهمة خير قيام.

وفي (حمص) تعرف على كاهن معبد الشمس (باسيانوس) سنة (179) وأعجب بابنته (جوليا دومنا)، تلك الفتاة الحمصية بارعة الجمال تحلم قبل ألفي عام أن تصبح السيدة الأولى في قصر الإمبراطورية الرومانية التي كانت من أعظم الإمبراطوريات في ذلك العصر، رغم أن النجوم قد بشرتها بزواج ملكي، على حد وصف المؤرخ.

كانت حمص في العصر الروماني مشهورة بعبادة إيلا غابال (إله الشمس) الذي يرمز إليه حجر أسود مخروطي الشكل أقيم في معبد الجبل، المعبد الكبير والهام في حمص، وهو مكان الجامع النوري الكبير حاليا، وكان الكاهن (باسيانوس الحمصي) هو المولج برعاية هذا المعبد والعمل على خدمته، وكان لهذا الكاهن ابنة تدعى (جوليا دومنا) على قدر كبير من الجمال والذكاء، وشاءت الأقدار أن يأتي إلى حمص القائد الليبي (سيبتيموس سيفيروس) بمهمة من الحكومة الرومانية للقضاء على الفوضى التي قامت فيها، فقام بالمهمة خير قيام.

وفي حمص تعرف على باسيانوس وأعجب بابنته إعجابا شديدا، وانتهى هذا الإعجاب بالزواج سنة 187 وجرى للعروسين احتفال أسطوري يليق بهما، ولم تأت سنة 193 حتى نادى الجيش بسيبتموس سيفيروس إمبراطورا على روما، وبذلك وضع الأساس لصرح الأباطرة السيفيريين ذوي الأصل الحمصي عن طريق جوليا دومنا التي عملت على جلب أختها (جوليا ميسا) وابنتي اختها (جوليا سوميا) و(جوليا مامة) إلى مدينة روما حيث امتزجت أسماؤهن بتاريخ روما، واعتلين عرشها الإمبراطوري بالتالي.

لم تكن سيدة القصر الإمبراطوري في روما (جوليا دومنا) امرأة عادية بل كتلة من المواهب العبقرية التي جعلتها تصنع جزءا كبيرا من نجاحات زوجها الإمبراطور سيفيروس، وكأن مقولة "وراء كل عظيم إمرأة" التي تتردد كثيرا في أحاديثنا اليوم، كانت حقيقة مجسدة في ذلك العصر

[1] لقد اتصفت جوليا بكل الصفات التي جعلت منها أنثى استثنائية، وهي صفات كانت نادرة الوجود لدى السيدات الرومانيات آنذاك، من حدة في الذكاء، وقوة فكرية، واستطاعت جوليا بما أوتيت من ذكاء وحزم وتخطيط أن تسهم مع زوجها في تصريف شؤون الإمبراطورية وأن ترافقه في رحلاته وانتصاراته، حتى منحتها روما لقب "أم

(1)فليب حتي: لبنان في التاريخ، ص (277).

الوطن" ولقب "أم الشيوخ"، كما أنشأت (جوليا دومنا) صالونا ثقافيا في أثينا عرف بصالون الإمبراطورة، كان يتردد عليه عدد كبير من أدباء وفلاسفة ومفكري ذلك العصر.

وساعدت جوليا على انتشار النفوذ الثقافي السوري في روما، وأحاطت نفسها بعدد كبير من المفكرين والعلماء والأطباء السوريين، وهذا النفوذ هو الذي دعا الشاعر اللاتيني (جوفنال) لأن يتذمر في هجائيته المسماة "بابل" بأن نهر (العاصي) السوري أصبح يصب منذ زمن بعيد في (التيبر) والحياة أصبحت في روما لا تطاق من كثرة هؤلاء الأغراب الذين توافدوا على العاصمة واستقروا فيها. وقد لعب الجانب الديني دورا كبيرا في ترسيخ هذا النفوذ، فسورية في ذلك الوقت كانت موطن الديانات الشرقية فمن خلال معبد الشمس استطاعت حمص أن تتربع على عرش روما سيدة العالم في ذلك العصر لمدة خمسين عاما تقريبا.

السيرة الشخصية:

ولدت سنة 166 م أو 170 م، في (أميسا) التي تعرف اليوم ب (مدينة حمص) وهي الابنة الصغرى لجايوس يوليوس باسيانوس كاهن إله الشمس(إيل هاغابال) الكاهن الأعظم لتلك العبادة في أميسا (حمص في سوريا) وبالنظر لذلك النسب الرفيع للأميرة الحمصية الأميرة السورية العريقة (جوليا دومنا).

كانت بيضاء البشرة، وعيناها ذات لون أشبه بالياقوت الاخضر، ولقب (دومنا أو دومينا) لقب منحته روما لها ويعني (السيدة الفائقة الحسن).

وعُرف عنها إتقانها لكل اللغات السائدة في هذا العصر كالتدمرية والرومانية والآرامية والمصرية القديمة، وقد كان لها الفضل الاكبر في ازدهار الفلاسفة والمثقفين السوريين نتيجة لـ مساندتها الشخصي لهم، ودعوتهم المستدامة إلى غرفة العلوم في قصرها الشخصي، انجذب القائد الروماني سبتموس سيفروس لها وتزوجها في الغالب عام 187م، في أعقاب أن باتَ زعيم الفرقة (المعسكر) الرابعة في القوات المسلحة الروماني، المعسكرة في الولاية الرومانية (أميسا) (حمص في سوريا)، في الرابع من أبريل 188 م.

زواج جوليا من سبتيموس سيفيروس:

سبتيموس سيفيروس ولد في 11ابريل /نيسان145م، من أصل كنعاني، أحد أبناء مدينة (ليبتس ماجنا)التي كانت جزءا من ولاية أفريقيا ذات الصبغة والحضارة البونية (الفينيقية) رغم تأثيرها بالطابع والحضارة الرومانية. وليبتيس ماجنا هي ميناء مزدحم على الشاطئ الافريقي في أقصى الحافة الشرقية لولاية افريقيا، وهي مستعمرة فينيقية وتدعى (لبدة)[1]

بعدما بات سيفيروس أرملا بوفاة قرينته الأولى (باكسيا مارسيانا)التي بقي يحتفظ لها في ذاكرته بمكانة مرموقة، أخذ يفتش عن زوجة ثانية، ويستطلع بنفسه طالع البنات العديدات اللواتي تقدمن إليه ليختار من بينهن قرينته العتيدة. وكانت جوليا دومنا واحدة من أولئك البنات والتي بشرتها النجوم بزواج ملكي. وقد كان ذلك كافيا.

وبين عامي 191- 193 م انتقلت العائِلة إلى (كارنوتوم) في النمسا في شرق فيينا وفي سنة 193 م نادى به العساكر ليصبح القيصر، وفي التاسع من يونيو دخل روما، ونالت جوليا دومنا لقب(المُعَظمة)أو (أوغستا) لتصبح أول امرأة في روما تنال ذلك اللقب ولتصبح ايضاً أول امبراطورة سوريا تحكم من امبراطورية تطول من (اسكتلندا إلى جمهورية العراق).

رافقت جوليا زوجها في المعارك التي خاضها في الشرق، ونالت لقب الشرف (أم المعسكر) ومع سنة 205 م تمكنت أن تمارس دورها كحاكمة إلى جانب زوجها

وقد تولى سيفيروس مناصب عديدة ساعدته في تحقيق طموحه الجامح، حيث أصبح قائدا للفيالق السورية الثلاثة وذهب إلى مدينة أنطاكية بمهام رسمية عدة.

توفي زوجها (سيبتيموس سيفيروس) في الرابع من شهر فبراير 211 م أثناء المعارك في بريطانيا، فتولى الحكم وفق رغبته ابناه كاراكلا وغيتا معاً، وإن كانت لكاراكلا الكلمة الفصل كونه الأكبر سناً، وبسب العداء المستحكم بينهما، اقتربت الأمور من الحرب الأهلية في الإمبراطورية الرومانية.

وتهددت روما زمانها بانشقاق متوقع في الإمبراطورية، بحيث يحكم (غيتا) الجزء الشرقي وكاراكلا الجزء التابع للغرب، إلا أن يظهر أن جوليا دومنا كانت قد عارضت هذا الفعل، وحالت دون وقوعه، لكن كاراكلا قام في الحادي عشر من يناير 211 م بإعدام شقيقة غيلة بعدما أن كان دعاه إلى لقاء مصالحة، وهذا في أحضان جوليا دومنا التي حاولت حمايته، مما أدى إلى إصابتها هي أيضاً، مثلما قتل الآلاف من أتباع شقيقة، كما منع إقامة مأتم أو إظهار الحزن على (غيتا)، بما في هذا جوليا دومنا ذاتها، التي عانت كثيراً كأم ممنوعة من الحزن على ابنها.

أحداث مرت بها جوليا دومنا:

ويورد لنا المؤرخ ديوكاسيوس عن زيارة سيفيروس لكهنة معبد (بل) في أفاميا الذين تنبؤوا له بمنصب ملكي رفيع الشأن تفسيرا لرؤية قد سردها عليهم. كما أحدثت زيارة سيفييروس إلى معبد إله الشمس (إيلا جابال) في حمص، انقلابا جذريا في سيرة حياته المستقبلية، فخلالها شاءت الظروف بالتعرف على (جوليا دومنا)، والتي كانت تؤمن بدورها بالسحر وبما يخبئ لها الطالع، بأنها ستغدو ملكة بعد زواجها.

وتوافقت نبوءتها وطموحها الجامح ورغبات سيفيروسس في الزواج في ذلك الوقت وقد نالت مطلبها في صيف 187م، ومن الطبيعي أن شخصية مثل سبتيموس سيفيروس، وبهذه الفترة من العمر (بمقتبل الأربعين)، لا يمكن أن تكون الدوافع الجمالية والعاطفية هي العامل الوحيد التي حركت مشاعر سيفيروس للإقبال على الزواج من جوليا دومنا، فلا بد من دوافع أخرى ساعدت على تكريس ذلك الزواج ومن الممكن تلخيصها بما يأتي:

1- إن الظروف هي التي دعت سيفيروس أن يفكر بالزواج مرة أخرى بعد وفاة زوجته الأولى.
2- إقامته العسكرية في ولاية سورية سمحت له الفرصة للتعرف على أميرة في مقتبل العمر.
3- ايمانه العميق بالسحر والتنبؤات التي فسرت له من قبل كهنة معبد أفاميا بالاقتران بأميرة سوف تجلب له الحظ والسعادة، واقتران أيضا مع تنبؤات جوليا دومنا أيضا بانها ستقترن برجل سيغدو ملكا في المستقبل.
4- المكانة الدينية التي تتمتع بها هذه الأسرة، مما اكسبها حب واحترام الجميع، وهذا ما يتوافق وأفكار سيفيروس العقائدية (التوافق الديني).
5- الثروة المالية التي كانت تمتلكها هذه الأسرة، طبعا هذا ليس لأنها من طبقة استقراطية فحسب، بل لأنها تعمل منذ القدم في خدمة آلهة المعبد، مما أكسبها سلطة سياسية اجتمعت حولها محبة واحترام العامة لهذه الأسرة، وطبعا هذا عامل تكريسي للاقتران لما في ذلك من تحقيق آمال بالثروة والسلطة معا.

مارآه سيفيروس في جوليا دومنا، حيث عدت شابة ناضجة بما امتلكته من ثقافة عالية وحب للعلوم والفلسفة جعلها تتميز عن مثيلاتها من النسوة بقوة الشخصية وبالإدارة العالية والطموح الجامح. وعلى هذا تكلل الزواج ليس فقط باجتماع قلبين، وإنما باجتماع إرادتين لعبت فيهما الأقدار دورا بارزا لتتحكم بمجرى حياتهما المستقبلية. ومن ثمرة هذا الزواج أنجبت جوليا دومنا طفلها.

تركت حادثة قتل غيتا جرحاً عميقاً في وجدان جوليا دومنا، كما تتحدث المصادر الرومانية...ولم تعد علاقتها بكاراكلا كما كانت، ومع ذلك ظلت تُعامل بفائق الاحترام، حتى أنها كانت المسؤولة عن شؤون الإمبراطورية الرومانية من الناحية الإدارية، في وقت انشغل فيه كاراكلا في الحروب والمعارك.

وقد تابعت جوليا دومنا اهتمامها بالأدب والفلسفة والفنون، من خلال عقد حلقات للأدباء والفلاسفة في قصرها، مما أكسبها خبرة كبيرة في حضورها للمجالس العلمية، ومجالستها للكتاب ومنهم الكاتب فيلوستراتوس، الذي ألف كتاب – بناء على طلب جوليا دومنا- عن حياة الفيلسوف الفيثاغوري ابوللونيوس والذي أنهاه بعد مماتها !

ويذكر أن ابن عمها هو الحقوقي والمشرع الحمصي والمعروف باسم (بابنيان) وأذكّر، انه قد قُتل لأنه رفض أن يشرع (فتوى) تبرر قتل كاراكلا لأخيه غيتا، قائلاً اشهر عبارات التاريخ: "ان ارتكاب جريمة قتل، أهون من تسويغ هذا القتل. "

في العام 214 م كانت جوليا دمنا في سورية مع ولدها كاراكلا الذي بدأ سلسة معاركه مع الفرس، وفي الثامن من نيسان عام 217 م وأثناء تواجده في(الرها) شرق سورية قتله أحد الحراس بتحريض من القائد الروماني مكاريوس الذي أصبح قيصراً من بعده.

بالرغم من حزنها الشديد الذي أضر بصحتها كثيراً، وعلى غير ما هو متوقع، فقد احتفظت جوليا دومنا بصلاحيات عديدة في زمن القيصر مكاريوس، إلا أنها عندما أخذت بممارسة هذه الصلاحيات، تنبه مكاريوس إلى إمكانية استعادتها لمجدها السابق، فأمرها بمغادرة (أنطاكية)، التي كانت شبه منفى لها، والعودة إلى (حمص).

دور جوليا دومنا السياسي:

عمد سبتيموس سيفيروس لتعزيز شخصيه كإمبراطور بأن قال للملأ بأنه ابن بالتبني للإمبراطور المنفصل (ماركوس أوريليوس) (161- 180) وبذلك يكون قد فاز لنفسه ولحلفائه من بعده صفة الشرعية. مثلما عطاء قرينته جوليا دومنا لقب (أم المعسكرات) فاستفادت أسرته من بعده بتلك الخطوة في اكساب صفه الأباطرة المكرمين، وإلى منحى هذا فقد أجرى سيفيروس تطويرات جذرية تناولت البنية الرئيسية للإمبراطورية تزامن معها ظهور الأصل غير الروماني للأسرة، مع نمو المفهوم التابع للشرق للسيادة بنفوذ من قرينته جوليا دومنا السورية التي أحاطت ذاتها بمعترك الوقائع. ولاسيما بعدما منحها سيفيروس بموافقة مجلس السناتو لقب المبجلة (أوغستا)، فغد الدعم له، وتولت مركز وظيفي رئيسة ديوانه، تشاركه في الحكم، وتقف وراء العديد من آرائه الصائبة، بل لازمنه في حملاته العسكرية.

العامل العربي في التاريخ الروماني في القرن الثالث الميلاد

شهد القرن الثالث الميلاد فوراناً عربيا عظيما بهدف تأكيد الذات، فصار العرب عاملا مهما في التاريخ الروماني على مدى هذا القرن. وتمثل ذلك العامل، أثناء النصف الأول من ذلك القرن بأعضاء العائلة السيفيرانية Severan العربية، وبفيليب العربي بالقرب من منتصفه، وبأذنية وزنوبيا التدمريين في النصف الثاني من هذا القرن. [1]

لم يكن سيبتيميوس عربياً وإنما فينيقياً من ليبتيس ماغنا[2]LeptisMagna، فقد انحدرت زوجته في أصولها من سلالة النسب العربي للملوك الكهنة [3]التي حكم

[2] حمص في العصور الرومانية ولمدة طويلة بعد استقرار فترة بومبي[1]. كانت جوليا دومنا هي من أعطت العنصر العربي مباشرة إلى الأسرة السيفيرانية بعد أن أصبحت زوجة سيبتيميوس سيفيروس وأم كاراكلا الذي أصبح لذلك نصف- عربي، وبشكل غير مباشر كأخت لجوليا ميسا وكخالة لابنتي ميسا؛ جوليا سوموياس وجوليا ماميا والدتي الإمبراطورين؛ إغابالوس وسفيروس الإسكندر على التوالي[2].

والسؤال ؛ماذا كان تأثير العاصمة ومجلس الشيوخ المجيد والمركز العسكري على سيد العالم الروماني من192إلى 211م. فقد بدل – سيبتيميوس – زوج جوليا دومنا شخصية الحاكم الأعلى ومعها الدولة الرومانية، وهذه مسألة لا يمكن البت فيها بدقة

فقد كان تأثير جوليا كبيراً بالنظر إلى عطاياها ومنحها وطموحاتها. إذ من الممكن أنها قد بذلت جهدها أيضاً بشكل غير مباشر من خلال مواطنيها من أمثال البيان وبابينيان UlPian&Pininanاللذين أحاطت زوجها بهما. وإضافة إلى انشغالها بمسائل إمبراطورية، فقد كانت مركزاً لدائرة ادبية مشهورة ومتعددة الأفكار والاهتمامات، وتابعت نضالها بالدفاع عن الوثنية ضد المسيحية بتفويض الصوفي فيلوستراتوس Philostratus لكتابة سيرة أبو لونيوس الطاياني

[3] كانت أعداد الإمبراطورات والأباطرة من أصول عربية سورية لافتة للنظر، كما كانت متوازية بشكل لافت أيضا مع تساوي أعداد البابوات في روما من أصول سورية خلال القرنين السابع والثامن: جون الخامس (685- 686)، سيرغيوس (687- 701)، سيسينيوس (708)، قسطنطين (708- 715)، وغريغوري الثالث (731- 741). وقد انضم البابا سيرغيوس والبابا غريغوري إلى قائمة القديسين البابوية.

3- قد تكون واحدة من السمات المهمة بخلفية جوليا دومنا العربية الحمصية باتخاذها موقفاً جدياً إلى جانب الوثنية ضد المسيحية. وقد كانت الديانة الوثنية المعروفة في ذلك الوقت ممثلة بإله

صارت جوليا دومنا أكثر نفوذا وقوة بعد وفاة زوجها سيفيروس وخلال فترة حكم ابنها كاراكلا. ومن المهم في هذه الفترة أن تم إجازة وثيقة أنتونينيانا الدستورية 212م constitution Antoniniana في اشتمال حق المواطنة لتضم كافة السكان الأحرار في الإمبراطورية وتلغي التمييز بين الرومان وسكان المناطق التي كانت خاضعة لحكم الإمبراطورية الرومانية. من الصعب الاعتقاد أن الأم الموهوبة ومستشاريها البيان وبابينيان لم يكونوا خلف المرسوم

---

(2) -يقدم المجلد الثاني عشر من "تاريخ كامبردج القديم "خلفية مادية كافية لترتيب مناقشة العامل العربي في القرن الثالث. ويمكن العودة إلى الفصول التي تتحدث عن العرب في القرن الثالث إلى المرجع أعلاه مع السير المصاحبة في الصفحات من1إلى 72 عن الأسرة، وفي الصفحات 87-95عن فيليب العربي، وفي 196-180، 306 عن تدمر. وعلى الرغم من كتابة الكثير عن القرن الثالث الميلادي منذ إصدار المجلد الثاني عشر من تاريخ كامبردج القديم، فإن هذا المجلد مع السير الواردة فيه يعد من أنسب الأعمال تفرداً حيث يمكن للقارئ أن يشير فيه إلى معظم المعلومات التي يتضمنها هذا الفصل عن العرب.

2-يعد تعبير "سامي " أكثر دقة وملائمة لوصف الأسرة السيفيرانية، بينما تعبير "مشرقي " تعبير عام جداً ولا علاقة له بالخلفية العرقية للسيفيرانيين.

3-كانت جوليا دومنا ابنة ليوليوس باسيانوس J. Bassianus كاهن الإله بعمل في حمص.

(3) -انظر Chadفي "الأسر الحاكمة في حمص " الصفحات 103-105-113؛ عن ضم الرومان لمملكة حمص بعد زمن طويل من الاستقلال. إذ أن هذه العائلة العربية من الملوك –الكهنة حكمت حمص لبعض الوقت قبل استقرار نظام بومبي.

2-لذلك كانت إمبراطورات الأسرة السيفيرانية عربية بالكامل، بينما كان غالبية أباطرتها من العرب، إلا أن مؤسس الأسرة سيبتيميوس لم يكن عربيا، لكن جميع الباقين كانوا عربا إما بشكل جزئي أو كلي. فقد كان كرا كلا نصف – عربي، إلا غابالوس وسيفيروس الإسكندر كانا على الأقل نصف عربيين – وربما عربيين بالكامل.

الشهير. فعلى الرغم من وجود دوافع مختلفة خلف إصدار الوثيقة المرسوم، فليس من المستحيل القول أن الآصل العرقي لجوليا وابنها وحقيقة أن العائلة هي من أحدى أقاليم الشرق ؛ كانت كلها عوامل مؤثرة.

لعب هؤلاء الحكام العرب من حمص دورا مهما في التاريخ الديني بالإضافة إلى الدور الذي لعبوه في التاريخ المدني الروماني بإصدار المرسوم الدستوري. فخلال حكم إلاغابالوس الذي امتد من 218إلى 222م أصبح اسمه العائلي بعد باسيانوس

(4) ألاغابالوس كاهن إله –الشمس الحمصي الذي نصب في روما [1]. لكن الأبعد أثراً كان انخراط إمبراطورتين عربيتين ؛جوليا دومنا وقريبتها جوليا ماميا، في النشاطات الدينية في ذلك الوقت. وكما ذكر سابقاً، فقد كتبت جوليا دومنا فصلاً في تاريخ الصراع بين الوثنية والمسيحية بأن ناصرت الوثنية ضد المسيحية، بينما كانت على عكسها جوليا ماميا إذ مالت إلى جانب الديانة المسيحية، لذلك أعد لها هيبولتوس Hippolytusمجلداً، واعتبرها أوسيبيوس على الغالب – الذي سجل التماسها كي تتحدث مع أوريجين حيث ارتحاله إلى أنطاكية حيث كانت تقيم ماميا – مسيحية. إلا أن الكتاب الكنسيون اعتبروا ابنتها سيفيروس الإسكندر مسيحياً، لذلك لم يكن من شك بأن إيمانه المسيحي كان يعود حتماً بدرجة كبيرة إلى تأثره بوالدته [2].

يمكن بكل تأكيد ربط الاهتمام العميق للإمبراطورات وأبنائهن بالديانتين الوثنية والمسيحية بالعبادة الدينية لمدنهم الأصلية، وإلى أنهم ينحدرون من سلالة الكهنة العرب في خدمة إله – الشمس في حمص باسمه العربي الصريح؛القبال[3] El- Gabal. ومن الطبيعي لذلك أن يبدأ وا كأنصار متحمسين لإله – الشمس ؛إلههم الوطني الخاص، غير أنهم انتهوا بالانجذاب نحو الديانة المسيحية. وبانجذابهم هذا مثلوا التقدم الذي أنجزته المسيحية على أعلى مستويات الحياة الرومانية المعروفة، المحكمة[4]

1- إذا كانت الامبراطورتين جوليا دومنا وجوليا ميسا ابنتين لكاهن إله – الشمس الحمصي، عندها يكون إلاغابالوس نفسه كاهن ذلك الإله ؛لذلك فقد العام 218م ارتقاء كاهن عربي إلى أعلى سلطة دينية لديانة إله – الشمس الحمصي.

*أوريجين Origen: تعود معتقدات أوريجين من الاسكندرية إلى الفترة بين 185- 235م، إذا كان هو الأب الإغريقي الذي قام بتوحيد الفلسفة بين المدرسة الاختبارية للأفلاطونية الجديدة والمعتقدات المسيحية، مؤمنا بأن

---

(4) -الشمس الحمصي؛ بعل، إذ كان والدها يوليوس باسيانوس كاهنة. في حين اختلف خلفية فيليب العربي عن خلفية جوليا دومنا، إذ خرج من منطقة المشرق، من ولاية العربية التي انتشرت فيها الديانة المسيحية. للمزيد، انظر الفصل السادس_- القسم الثاني – الفقرات 4، 5 من هذا الكتاب.

-انظر وثيقةConstitutio Antoniniana أنتونينيانا الدستورية في كتاب شيروين وايت المواطنة الرومانية الذي صدر في أكسفورد 1973، الصفحلت 279-287؛ 380-393.

1-إذا كان الاقتراح بأن الأصل المشرقي الحمصي لبابينيان صحيحا، فسيبقى من غير الواضح لأي مجموعة عرقية سامية ينتمي.

2-قد تستمد هذه الرؤية بعض التأييد مما يقوله ديو كاسيوسDio Casius عن الدوافع التي كانت وراء المرسوم، بما يعن المرسوم أحد رعايا الإمبراطورية من غير الرومان؛ انظر ديو في التاريخ الروماني، الذي صدر في 1927، تحقيق لويب. ربما تأثرت جوليا دومنا وكراكلا ايضا بالوعي الشخصي لسيبتيميوس من أنه لم يكن ينتمي إلى المؤسسة الرومانية وذلك من خلال عدائه المعروف للطبقة الأرستقراطية الرومانية ومجلس الشيوخ. إذ يمكن العودة إلى ديو في. 2. 10؛ 1. 6LXXVIII، من التاريخ الروماني لمعرفة فكرة ديو عن كاراكلا ودومنا كسوريين أو الساميين وصياغة العبادة الشمسية. انظر المجلد 12من تاريخ كامبريدج القديم، في الصفحة 46 عن العلاقة بين المرسوم والسوريين أو الساميين وصياغة العبادة الشمسية. انظر أيضا الصفحة السادسة، إذ ربما استعمل اسم العربي بدلا من السوري أو السامي.

هذه الأرواح الإنسانية كانت موجودة قبل اتحادها مع أجسادها، وأنها كانت مقدسة بالأساس، لكنها أصبحت خاطئة في حالة ما قبل الوجود المادي – المترجم.

2- عن جوليا ماميا والإسكندر، انظر آخر ملاحظة في الفقرة رقم [3] من القسم الثاني في كتاب (روما والعرب).

3- استمرار الملوك الكهنة في حمص بممارسة وظائف طقوسهم الكهنوتية حتى بعدما انتهوا من كونهم ملوكاً، وذلك بعد أن ضم الرومان حمصاً: انظر Chadفي "الأسر الحاكمة في حمص "، الصفحة 121.

4- عن ذلك انظر Harnack. A في "البعثات التبشيرية والتوسع في الديانة المسيحية في القرون الثلاثة الأولى "، ترجمة وإصدار جيمس موفات التي تمت في لندن ونيويورك 1908م، في المجلد الثاني.

[5]وسيتبين من خلال هذا الفصل أن تاريخ غالبية الوحدات العربية (العسكرية) في العصور الرومانية.

المعابد والآثار في ذلك العصر:

معبد الشمس: (معبد الشمس) وهو من أبرز وأضخم المعابد وهو مشيد بألواح من الحجر المنحوت والجص، ويقع المعبد في وسط المدينة ذات التخطيط الدائري، ويؤدي هذا المعبد إلى جميع الشوارع العريضة في المدينة وهو يتجه نحو الشرق حيث كان مخصصا لعبادة الشمس. وقد هذا المعبد عند أهالي الحضر باسم "هيكلاربا " اي المعبد الكبير أو " بيت الها: **أي** بيت الإلهة. [1]

مراحل بناء المعبد:

مر معبد بالعديد من مراحل البناء نستعرضها من الاقدم إلى الاحدث [4]:

- كان للمعبد سور ذو أبراج مستديرة يختلف عن سورة الحالي وقد وجدت أساسات هذا السور عند السور الشرقي.
- خلوة الشمس أي المعبد المربع الذي أتم بناءه سنطروق الأول.
- في الازمنة المتأخرة استحدثت لغرض الدفن فجوات في السور الشمالي، وفتحت فيه أبواب للدخول إلى حجرات أضيفت على الأسوار[6]

---

(5) 1-من المتفق علية بشكل عام أنه لا يوجد أي علاقة البتة بين اسم دومنا واسم دومينا اللاتيني. انظر E. W. Lane في القاموس العربي – الإنجليزي، الكتاب الأول، الجزء الثالث، الصفحة 916 عن المضامين المختلفة للاسم العربي دمنه ذو الصلة باللون الأسود. إذ أن الصيغة غير المصغرة من الاسم العربي البائد: دُمَينة، هو في الحقيقة غير واضح.

2-انظر أحمد راتب النفاخ في "ديوان ابن الدمينة" الذي صدر في القاهرة عن مجموعة قصائد ابن الدمينة، لتجد مناقشة الاسم الأنثوي للشاعر في الصفحة 11 من الديوان.

3-انظر Laneفي الكتاب الأول، القسم الرابع، الصفحة 1321، عن المضامين المتعددة الاسم؛ أصهم، صهيم. فمن الجدير ملاحظته أن اثنين من الأسماء العائلية للإمبراطورتين؛ دومنا.

أن الجذور والاسماء المرتبطة بالإمبراطورات السيفيرانيات الثلاثة؛ دومنا/ دومنة، ميسا/ميسة، وسوأيمياس/ سمية، معروفة بالعربية كـ: دمن، ميس، صح موصهم أو سهم على التوالي. وتظهر هذه الأسماء ضمن كتاب لانكستر ها ردنغ " فهرس وتوافق الأسماء ضمن كتاب لانكسترها ردنغ "فهرس وتوافق الأسماء العربية والمخطوطات قبل الإسلام "، صدر في تورنتو عام 1970م، الصفحات 243، 576، 312، 324.

(6) 1)فؤاد سفر، المرجع. ص327

الآثار الأردن في الفترة الرومانية ومرور (جوليا دومينا)فيها:

في أثناء القرن الأول ق. م كان نفوذ وقوة روما يزداد تدريجيا، وقد توسعت الإمبراطورية الرومانية في الشرق حين فتح بومبيوس بلاد الشام (سوريا وفلسطين) في عام 64 ق. م وفي شرقي الأردن ساعد بومبيوس على اعادة تعمير المدن، ومن أعظم الانجازات التي قام بها الرومان في شرق الأردن شق طريق تراجان العظيمة فيما بين 111- 114 م وكانت هذه الطريق تصل العقبة على البحر الاحمر ببصرى ودمشق في الشمال، وسميت "طريق تراجان الجديدة ". وما تزال بعض التحصينات التي شيدها الرومان لحماية هذه الطريق وقوافلها قائمة حتى الآن في أذرح واللجون وكذلك أعمدة المسافات التي لاتزال في مكانها على طريق وادي الموجب.

- الفوروم (السوق الرومانية):

استغل المهندس الروماني الاتساع الطبيعي للتل عند تصميمه للسوق في عمان بحيث قام بتغطية مجرى النهر الصغير وقام بتوسعة المكان بحيث لا يطغى مستوى المياه عند الفيضان على الفوروم وعلى الشارع الطولي في المدينة. [1]

- مسرح عمان:

يعتبر مسرح عمان (شكل 234- 236) من اهم الآثار الرومانية في العالم العربي ولكنه لم يكن اضخمها. وقد قام الفخراني بعمل حفائر في هذا المسرح في عامي 1966- 1967، ومسرح عمان مكون من ثلاثة طوابق مبنية داخل التل وهو بذلك من اكبر المسارح في الأردن. [2] ويتميز المسرح بعدد من المظاهر:

1- وجود بعض الأمثلة الرومانية للمدرجات المنحوتة في الصخر.
2- وجود معبد أعلى مدرج المسرح عند المنتصف وهو خاص بالإلهة مينرفا.
3- وجود أنفاق على شكل أقواسArches في الطابقين الثاني والثالث من المدرج تحمل المقاعد الحجرية. [7]

- مدينة جرش:

اكتشفت في جرش كميات من الأدوات الصوانيه وبعض المعاول اليدوية الصغيرة الدقيقة الصنع مما يدل على أن جرش كانت مأهولة بالسكان وهي مدينة هللينية هامة. وتدل الكتابات على المدينة كانت تسمى سابقا انطاكية الواقعة على النهر الذهبي

Antioch on Chrysorhoas. اما الاسم الآخر القديم للمدينة فهو جراسا Gerasa

وفي أوائل العصر الروماني بالمنطقة دخلت جرش حلف المدن المعروف باسم حلف المدن العشر (الديكابوليس) حيث شهدت فترة الأمن والازدهار والتبادل التجاري.

- المسرح الشمالي:

وهو ثاني المسارح في مدينة جرش وهو أصغر حجما من المسرح الجنوبي ولا يضارعه في شهرته، وقد أجريت مؤخرا في عام 1982 تنقيبات في هذا المسرح على يد فريق من البريطانيين والأمريكيين. ويحتمل أن هذا المسرح قد تم بناءه في القرن الثاني أو الثالث الميلادي [4]، ويتكون المدرج من طابقين حيث تقسم الطابق الثاني إلى ثمانية أجراء من

المقاعد. والمسرح مشاهد [1]. ويطلق على هذا البناء في بعض الأحيان مبنى الأوديون Odeon نظرا لصغر حجمه عن المسرح الجنوبي [2].

- التترابيل الشمالي:

في الفترة ما بين 150- 180 م فكر مهندسو المدينة في توسعه المساحة من الشارع الرئيسي وإضافة طريق أعمدة كورنثية جديد، وفي نفس الوقت بقى الجزء الشمالي من الشارع الرئيسي بنفس اتساعه السابق وبنفس طريق الأعمدة الأيونية الطراز. ولذلك تم التفكير في إنشاء تقاطع جديد في شمال المدينة يسمى North Tetrapylonالتترابيل الشمالي أو المصلبة [3]وتتفرع من المصلبة الشمالية طريق تتجه غربا وهي محاطه من الجانبين بصفين من الأعمدة ذات الطراز الأيوني.

ويمكن مشاهدة أطراف ثلاثة منها بارزة بين الحقول. وهناك دروب تؤدي إلى ساحة سوق أنشئت على الطراز الكورنثي وفيها أعمدة ضخمة وفي محاذة الطريق العرضي يقوم المدرج الشمالي (المسرح)[1].

ويبدو أن هذه التوسعة ونشاء التترابيل قد أقيم في عهد الإمبراطور سبتيميوس سفيروس (193-221م)واهدى إلى زوجته الثانية سورية الاصل جوليا دومينا. [2]

ويختلف التترابيل الشمالية في تصميمه اختلافا كليا عن التترابيل الجنوبيه من اربع قواعد متصلة بأقواس، وترتفع فوقها كلها قبة تعطي شكلا يماثل شكل الغرفة المدببة للحمامات المجاورة لها [3]

وفاتها:

هلعت الأحداث قلب جوليا دومنا، ليس لمقتل والدها فحسب، بل لأنها فقدت امبراطورا لم يترك وريثا يمكن اسرتها من السيطرة على مقاليد الحكم في الامبراطورية، وغدت اعمال كل من سبتيموس وحوليا مهدد بالفشل، لقد شعرت جوليا دومنا بأنها انهزمت وبانها أصبحت على شفا مصيرها، وكانت قد أصيبت إصابة بالغة في جسدها وتتألم كانت تعاني من مرض عضال في الصدر(سرطان الصدر)، لكن جوليا رفضت أمره، فجمع حفنة من الجنود وحاصروا حجرتها، ولكنه لم يتجرأ وعلى اقتحامها، فأضربت عن الطعام والشراب، مما زاد في سوء حالتها، وقد عاملها ماكرينوس باحترام مطمئن الهمته اياه سياسة المراوغة فترك للإمبراطورة حرسها البريتوري، بينما اعتقدت جوليا دومنا أنها كشفت في ذلك حظها الأخير فخطبت في جنودها، وعرفت كيف تبدو مقنعة في دفاعها عن قضيتها، وأدى إلى وفاتها شبه منتحرة، سنة 217 م، في الأربعينيات من عمرها.

أُحرقت جثتها، في أنطاكية، لكن اختها الأميرة (جوليا ماسيا) بعد أن استلمت الحكم، قامت بنبش القبر، ونقلت قارورة رماد شقيقتها جوليا، وقارورة رفاة ابنها (غيتا)، ودفنتهم في المقبرة الامبراطورية للانطوائيين في ضريح هادريان، Tagged، اميسا، سبتموس سيفروس، غيتا، كركلاد. (جوزيف زيتون)

الخاتمة:

توصلت تلك التعليم بالمدرسة إلى عدد من النتائج والتي إجمالها فيما يجيء:

كانت حمص في سوريا مركزا، وعندما أنتهى (ماركوس أوريلبوس) حروبه مقابل زنوبيا جعلها مستعمرة رومانية.. الحصيلة المالية التي كانت تمتلكها تلك العائلة، بالتأكيد ذلك ليس لأنها من طبقة استقراطية. . عطاء قرينته جوليا دومنا لقب (أم المعسكرات) فاستفادت أسرته من بعده بتلك الخطوة في اكساب صفه الأباطرة المكرمين... فقد كانت مركزاً لدائرة ادبية مشهورة ومتعددة الأفكار والاهتمامات، وتابعت نضالها بحماية الوثنية مقابل المسيحية بتفويض الصوفي فيلوستراتوس Philostratusلكتابة سيرة أبو لونيوس الطاياني.. الآثار الأردن أثناء

الفترة الرومانية ومرور (جوليا دومينا)فيها. أصيبت إصابة بالغة في جسمها وتتألم كانت تتكبد من مرض مزمن في الصدر(سرطان الصدر) وتوفيت.

المراجع والمصادر:

- جان بابليون (1987). إمبراطورات سوريات، ترجمة يوسف شلب الشام العربي للطباعة والنشر، دمشق ص13.
- جلافيل داوني (1967). إنطاكية القديمة، ترجمة إبراهيم نصحي، القاهرة ص11.
- شيفان (1987). المجتمع السوري في عصر البرنسيبان، ترجمة حسان أسحاق، دمشق ص6.
- عيسى اليازجي، مآثر سورية في العصر الروماني، دمشق، د. ن 30
- فليب حتي(1999). تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، ج1، طبعة2، بيروت2
- مصطفى كمال عبد العليم(1999). محاضرات في التاريخ الإمبراطورية الرومانية، القاهرة د. ت 4.
- نظمية رضا توفيق(1988). بلويجراف إيطاليا، الأردن.
- نورعبدالسلام قطرميز(2014). المرأة الرومانية في العصر الإمبراطوري. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.
- هورست كلينكل(1985). آثار سورية القديمة، آثار ما قبل الإسلام في الجمهورية العربية السورية، ترجمة: قاسم طوير، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

المراجع الأجنبية:

- Browning ،(1982)IJerash and the Decapolis ، ،Chatto& Windus ،London
- Harding ،G. L. ،(1974) ،The Antiguities of Jordan ،Lutterworth
- Harding ،G. L ،(1963) ،Baalbk ،Beirut
- Scheck ،F. R. ،(1987) Jordanien. Volker and Kulturen zwisch Jordan und Rotem Meer ،Du Mont Verlag ،Koln،.